شركاء «داعش» في العالم

أعلن تنظيم (داعش) عن تشكيل الخلافة في قلب الشرق الأوسط، في يونيو 2014م وبعد مرور نحو 22 شهراً، أعلنت تنظيمات أخرى ولاءها للتنظيم في بلدان مختلفة ، مثل «نيجيريا وروسيا وأفغانستان واليمن وغيرها ».

ففي تقرير نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» الامريكية مطلع مايو قال: «إن طبيعة العلاقات بين التنظيمات المتطرفة وفروعها، تختلف على نطاق واسع، ويمكن أن تكون غامضة؛ إذ إن المعلومات حول التنظيم يصعب الحصول عليها ».

وأضاف التقرير : «أن تنظيم داعش، والتنظيمات التابعة، له تنشر المواد الدعائية على الإنترنت، بما في ذلك أشرطة الفيديو، التي تصور عمليات إعدام الرهائن، والتدريب، وتهديداتها التي توجهها للبلدان الغربية.

واستعرض التقرير عدداً من التنظيمات في عدد من الدول في العالم ، والتي أعلنت ولاءها لداعش، منذ الإعلان عن الخلافة التي يتخذ التنظيم من «سوريا والعراق» مقراً لها.

مصر.. ولاية سيناء

الأعداد: بالآلاف، وفقًا للباحثين في شئون الإرهاب..يشير التقرير الى انه أعلن تنظيم «ولاية سيناء»، والذي كان يسمى سابقًا تنظيم «أنصار بيت المقدس»، ولاءه لتنظيم داعش في نوفمبر عام 2014م ويعمل التنظيم أساسًا في شبه جزيرة سيناء الشمالية، ويضم بين صفوفه المتشددين المصريين الذين قاتلوا في «أفغانستان والعراق»، جنبًا إلى جنب مع المنشقين المصريين من تنظيم القاعدة.

نمت هجمات التنظيم في القوة والتطور، ففي يوليو 2015م نفذ موجة من التفجيرات الانتحارية ضد مواقع للجيش المصري في سيناء. وبعد ثلاثة أشهر، أعلن مسئوليته عن إسقاط طائرة ركاب روسية فوق شمال سيناء؛ مما أسفر عن مقتل جميع الركاب وأفراد الطاقم.

اليمن.. ولاية صنعاء

الأعداد: يعتقد أن تكون بالمئات، وفقًا للمحللين..

أشار التقرير إلى أن ولاية صنعاء كانت أول فرع رئيس لداعش في اليمن في مارس عام 2015م وبعد فترة قصيرة، أعلن التنظيم مسئوليته عن سلسلة من التفجيرات في المساجد في جميع أنحاء العاصمة صنعاء، مستفيداً من الفراغ الأمني الذي تسبب به تحالف العدوان ، الذي تقوده السعودية، على اليمن.

وذكر التقرير أنه، ومثل مجموعات صغيرة أخرى في اليمن تتماشى مع داعش، كما يقول المحللون، تمتلئ صفوف ولاية صنعاء بشكل رئيس من قبل المنشقين عن تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في اليمن، ويعد فرع تنظيم القاعدة أخطر التنظيمات الإرهابية في العالم.

داعش في ليبيا

ينتشر داعش في ليبيا بشكل كبير حيث اصبحت هناك عدة ولايات للتنظيم ومنها ولاية طرابلس، ولاية برقة ، ولاية فزان.

الأعداد: حوالي 5000 عضو، وفقًا للمخابرات الليبية ومسئولين أمريكيين ..يذكر التقرير «إن تنظيم داعش في ليبيا ولد وسط الاضطرابات السياسية في ليبيا، منذ الإطاحة بالرئيس (معمر القذافي) عام 2011م ومنذ أواخر عام 2014م، أعلنت ثلاثة تنظيمات مسلحة ولاءها لزعيم التنظيم (أبي بكر البغدادي) وهي ولاية طرابلس في الغرب، ولاية برقة في شرق البلاد، وولاية فزان في الجنوب.

كما يتحكم التنظيم في المدينة الساحلية المطلة على البحر المتوسط، «سرت»، مسقط رأس القذافي، وهي المدينة الوحيدة خارج سوريا والعراق التي يسيطر عليها تنظيم له صلة بداعش.

أفغانستان.. ولاية خراسان

الأعداد: عدة آلاف من المقاتلين، وفقًا للحكومة الأفغانية

أعلن تنظيم داعش عن تشكيل ولاية جديدة في «أفغانستان» في يناير 2015م وتضم «ولاية خراسان»، وأعضاؤها في معظمهم أعضاء ساخطون من حركة «طالبان» الباكستانية، فضلاً عن المقاتلين السابقين من حركة طالبان الأفغانية، والحركة الإسلامية لأوزبكستان، وغيرها من التنظيمات المتشددة، بحسب التقرير.

وقد اشتبكت ولاية خراسان مع قوات الأمن الأفغانية، وحركة طالبان الأفغانية. وشهدت مقاطعة «نانجارهار» الشرقية مواجهات، بين ولاية خراسان وحركة طالبان الأفغانية؛ إذ سعت ولاية خراسان إلى إقامة معقل لها.

كما أشار التقرير إلى أن الولايات المتحدة، والجيش الأفغاني، كانا قد استهدفا العديد من قادة خراسان.

ولاية القوقاز في روسيا

الأعداد: غير واضحة، وفقًا للمحللين

في أواخر عام 2014م أعلن عدد من قادة الجهاد البارزين في مناطق القوقاز، «إنغوشيا والشيشان وداغستان» في جنوب روسيا، ولاءهم لأبي بكر البغدادي.

وقال التقرير «إنه في يونيو 2015م اعترف المتحدث باسم تنظيم داعش، أبو محمد العدناني، رسميًا، قبول التنظيم لإعلان تنظيم ولاية القوقاز ولاءه لداعش.

وأضاف التقرير: «أن نجاحات تنظيم داعش في القوقاز هي ضربة للإمارة الإسلامية التابعة لتنظيم القاعدة في منطقة القوقاز، التي قامت منذ فترة طويلة بأعمال العنف المناهضة للحكومة في المنطقة».

نيجيريا.. تنظيم «بوكو حرام»

الأعداد: بالآلاف، وفقًا لتقديرات الحكومة النيجيرية

ذكر التقرير أنه، بعد مغازلة داعش لعدة أشهر، أعلن تنظيم «بوكو حرام» في مارس 2015م ولاءه للتنظيم، وتغيير اسمه رسميًا إلى «ولاية الدولة الإسلامية في غرب إفريقيا»، ولكن التنظيم، لم يعد يحكم سيطرته على الكثير من الأراضي؛ بفعل الهجمات التي نفذها الجيش النيجيري مؤخرًا، واستهدفت بوكو حرام.

كما استسلم المئات من أعضاء التنظيم للقوات النيجيرية، منذ الإعلان عن الولاء لداعش، لكن التقرير عاد ليقول «إن التنظيم لا يزال يشكل تهديدًا النيجيريا وجيرانها»، وتصاعدت هجماته عبر الحدود في الكاميرون والنيجر وتشاد.

وقد أعلن تنظيم بوكو حرام مسئوليته عما يقرب من جميع الهجمات الإرهابية في نيجيريا في السنوات الأخيرة. وقتل أكثر من 28 ألفًا من النيجيريين، في أعمال عنف، وسط الحرب التي يشنها الجيش النيجيري على بوكو حرام.

أوجه الشبه بين السعودية وإسرائيل

«على السطح، قد يبدو أنَّ السعودية وإسرائيل هما ألد الأعداء؛ والحقيقة أنَّ البلدين لم يكُن بينهما علاقات دبلوماسية قط. تتولى السعودية الدفاع عن قضية الفلسطينيين الذين يتعرضون للاضطهاد من الإسرائيليين. يقول الإسرائيليون إنَّهم محاصرون بالمسلمين المتطرفين؛ وكثير من هؤلاء المتطرفين مدفوعون بالفكر الوهابي المُتعصب الذي نشأ وترعرع في السعودية».

هكذا بدأت الكاتبة الأمريكية «ميديا بنجامين» وهي ناشطة سياسية وأحد مؤسسي حركة «Code Pink» الداعية إلى السلام العالمي ونبذ التسليح مقالها في موقع «هافينغتون بوست»، الذي تتناول فيه أوجه التشابه بين النظامين السعودي والإسرائيلي.

تقول الكاتبة: إذا نظرنا بطريقةٍ أعمق قليلاً، فالخصمان تربطهما الكثير من الأمور المشتركة التي تجعلهما أغرب صديقين. فقد راجت الكثير من الشائعات في الأعوام الماضية عن العلاقة التي تربط السعودية بإسرائيل؛ فقيل إن البلدين يعقدان اجتماعات سرية ويتبادلان المعلومات الاستخباراتية.

في عام 2015م، أكَّد مسؤولون سعوديون وإسرائيليون سابقون أن اجتماعات رفيعة المستوى كانت تُعقَد لمناقشة المخاوف المشتركة بين البلدين، مثل تزايد النفوذ الإيراني في العراق، وسوريا، واليمن، ولبنان، بالإضافة إلى البرنامج النووي الإيراني.

وقال «شيمون شابيرا»، الدبلوماسي الإسرائيلي الذي شارك في اجتماعات سرية مع السعوديين: «لقد اكتشفنا أنَّ لدينا المشكلات نفسها، والتحديات نفسها، وبعض الإجابات المتماثلة أيضًا».

وتستشهد «ميديا» باللقاء الذي جمع الأمير تركي بن فيصل، الرئيس الأسبق للاستخبارات العامة السعودية وسفير المملكة في واشنطن سابقًا، والجنرال الإسرائيلي المتقاعد «يعقوب عميدرور»، الذي كان مستشارًا للأمن القومي لرئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» في 5 مايو 2015م التقى الاثنان في واشنطن في مناسبةٍ استضافها مركز اللوبي الإسرائيلي في أمريكا (أيباك)؛ ليظهر مسؤولان سابقان رفيعان علنًا للمرة الأولى في حدثٍ نُقِل على الهواء مباشرةً.

وإليكَ الأمور الـ10 التي يتشارك فيها النظامان السعودي والإسرائيلي، كما أوردتها «ميديا» في مقالها:

*الاثنان يقمعان مجموعات الأقلية في داخل حدود بلادهما.

إسرائيل تقمع الفلسطينيين؛ فتبني المستعمرات على أراضيهم، وتُحيط قُراهم بجدران فصل عنصري وجنود مدججين بالسلاح. أمَّا السعودية فقد أسَّست نظامًا سياسيًا وقضائيًا يقمع كل من هو ليس سنيًا (مثل الشيعة وغير المسلمين)، والنساء، والملايين من العمَّال المهاجرين.

* يتعامل النظامان مع المعارضين السياسيين بالطرق ذاتها:

القوة المفرطة، والاعتقال التعسفي إلى أجلٍ غير مسمَّى، وإفلات المسؤولين من العقاب، والترهيب، والتعذيب.

* غَزَت السعودية وإسرائيل دولاً مجاورةً؛ مما أسفر عن مقتل الآلاف من المدنيين. فقد قامت إسرائيل بغزو غزة وقصفها عدة مرات منذ عام 2008م في 2014 فحسب، قتل الجيش الإسرائيلي 2104 أشخاص، معظمهم مدنيون، ودمَّرت 17200 منزلاً، وتركت 475 ألف شخص في حالة خطرة.. أمَّا السعودية فقد تدخَّلت في شؤون اليمن الداخلية.. في مارس 2015م، بدأت السعودية حملةً جوية أسفرت عن مقتل 6 آلاف يمني، معظمهم من المدنيين، وضربت أسواقًا، ومدارس، ومستشفيات، ومساكن، وحفلات زفاف، وشرَّدت أكثر من 2,5 مليون يمني.

* النظامان يستخدمان أسلحة ممنوعة دوليًا:

استخدمت إسرائيل الفسفور الأبيض ضد غزة؛ واستخدمت السعودية القنابل العنقودية ضد اليمن.

* الدين يمثل ركنًا أساسيًا لسياسة الدولتين.

تُعَد إسرائيل وطن الشعب اليهودي؛ والقانون الأساسي الإسرائيلي، الذي يحل محل الدستور، يُعرِّف الدولة بأنَّها دولة يهودية. فيحصل الإسرائيليون على معاملة تفضيلية، مثل حق اليهود من أي مكان في العالم في الهجرة إلى إسرائيل والحصول على جنسيتها فورًا، أمَّا المسلمون فَيتعرضون يوميًا إلى تمييزٍ ويُعامَلون باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.

تقع مكَّة، التي تُعَد أكثر بقاع الأرض قداسةً للمسلمين، في السعودية، التي

تعد نفسها مركز الإسلام في العالم أجمع.. المسلمون فقط هم من يمكنهم الحصول على الجنسية السعودية؛ أمَّا غير المسلمين فيُعاملون باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.

* النظامان يُصدِّران «المنتجات» التي تروج العنف في العالم.

تُعَد إسرائيل إحدى أكبر مصدري السلاح في العالم، وتُدرب قوات الشرطة في دول أخرى، مثل أمريكا، على طرق القمع.

أمَّا السعودية فتُصدِّر الأيديولوجية الوهابية المتطرفة إلى كافة أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. والوهابية هي الأساس الأيديولوجي لتنظيمي القاعدة و«الدولة الإسلامية».

* إذا كان «عدو عدوي صديقي»؛ فكراهية إيران هي التي تجمع هذين الخصمين سويًا. ينظر الاثنان إلى إيران باعتبارها خطرًا وجوديًا، ويتخوَّفان من تزايد نفوذها في المنطقة.

* عارض النظامان الاتفاق النووي الإيراني الذي كان انتصارًا كبيرًا للدبلوماسية على الحرب؛ وهما مُصممان على منع الولايات المتحدة من الاقتراب أكثر من ذلك من إيران.

* دعمت الدولتان الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال عبدالفتاح السيسي في مصر، الذي أسقط الحكومة المنتخبة وأسفر عن موجة وحشية من القمع زجَّت بحوالي 40 ألف شخص في السجون. وضخَّ السعوديون مليارات من الدولارات لملء خزائن نظام السيسي، الذي تعاونت الحكومة المصرية في عهده مع إسرائيل في حصارها المستمر لغزة.

* تدعم إسرائيل والسعودية المجموعات المتطرفة في سوريا، مثل جبهة النصرة التي تدين بالولاء لتنظيم القاعدة؛ فالاثنان يريدان إسقاط الأسد أكثر من رغبتهما في هزيمة «داعش».

* دعم السعوديون جبهة النصرة؛ وعالجت إسرائيل مقاتلي الجبهة في مستشفياتها لتُعيدهم إلى جبهة القتال ضد الجيش النظامي السوري.

قتلت إسرائيل أيضًا المستشارين اللبنانيين الإيرانيين الذين ساعدوا حكومة الأسد في محاربة جبهة النصرة.

* تسجن الدولتان آلافًا من السجناء السياسيين، بينهم قُصَّر.

في فبراير 2016م، كان لدى إسرائيل 32044 فلسطينيًا في سجونها، بينهم 438 قاصرًا. الكثير من القُصَّر مسجونون بتهمة إلقاء الحجارة على الجنود الإسرائيليين. أمَّا السعودية فقد أعدمت قُصَّرًا، ولديها الآن ثلاثة قصَّر يحاكمون بسبب تظاهرات سلمية قد يواجهون عليها حُكم الإعدام.

* أنفق النظامان ملايين الدولارات للتأثير على السياسة الأمريكية.

الحكومة الإسرائيلية لديها صلات وثيقة بـ«أيباك»، التي تعَد اللوبي الأكبر في الولايات المتحدة الأمريكية.. وأطلق السعوديون نسختهم الخاصة من «أيباك»: لجنة شؤون العلاقات العامة الأمريكية السعودية أو«ساراك». ولسنواتٍ كان النظام السعودي يحاول شراء النفوذ عبر استخدام كبرى شركات العلاقات العامة والخدمات القانونية، وقدَّمت تبرعات لمؤسسة كلينتون، ومؤسسة كارتر، والكثير غيرهما من المراكز البحثية وكبرى الجامعات الأمريكية.

* يُعَد البلدان حليفين للولايات المتحدة منذ أمدٍ طويل. استمرت الإدارات الأمريكية المختلفة في دعم إسرائيل منذ تأسيسها في عام 1948م، كما دعمت ملوك السعودية منذ تأسيسها في عام 1932م.

وساهمت أمريكا في حماية البلدين؛ فدافعو الضرائب الأمريكيون يقدمون ثلاثة مليارات من الدولارات سنويًا للجيش الإسرائيلي؛ ويحرس الجيش الأمريكي «الخليج الفارسي» لصالح العائلة الملكية السعودية، التي تُعَد بدورها أكبر مشترٍ للأسلحة الأمريكية.

وتختم «ميديا» مقالها بالإشارة إلى رأي القائلين بأنَّ محاولة النظامين السعودي والإسرائيلي دفن الأحقاد القديمة وإيجاد أرضية مشتركة هو أمر جيد، لكنها ترى أنَّ السلام في الشرق الأوسط لن يتحقق بمزيد من التقارب بين البلدين.

وتضيف: «ينبغي على إسرائيل أن تسعى إلى السلام مع الفلسطينيين؛ والسعودية يجب أن تتفق مع إيران. وإذا لم يحدث ذلك، فسيكون التقارب السعودي- الإسرائيلي ضربة مميتةً تُعمق آلام المنطقة».